نعلم فقط أننا وسيلة يتحقق بنا أغراض ومصالح ليست لنا ، وليست لأجلنا، بل هي غريبة عنّا ، فنصل إلى نتيجة واحدة هي " أننا غرض في الحياة فقط " مع أننا نرفض أن نكون غرض الحياة ، بل نرفض أن يُطلق علينا صفة الغرض ، إذا ما كنّا جوهر الحياة وروحها وضميرها و قيمة وجودها.

إن الديمقراطية الحقيقية تلغي الطائفية، كما أن الطائفية تلغي الديمقراطية وتلغي حرية الكلمة.

الجزء الثالث من موسوعة كمال جنبلاط

إن من أهم عوامل الفوضى في المجتمع الإنساني هو الفساد، إذا ما كان يفسد كل شيء، إن الفساد يفسد كل شيء حتى طعم الحياة.

يقول جنبلاط: "منذ وجد الإنسان– ككائن اجتماعي– على وجه الأرض، وتحديداً في أطر مجتمعية تكرّس اجتماعيته وتجسّد إنسانيته كمخلوق يتميز عن غيره من المخلوقات الأخرى، منذ ذاك الوقت، تطاحنت في ذاته وكينونته نزعتا الخير والشر، العدل والظلم، الحب والكراهية... لخ.وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على تصرفاته وسلوكه مع الآخرين، في نطاق الفساد والإفساد من جهة، كما في نطاق نقيضه: الإصلاح، من جهة ثانية".ص 5

ما هو " الفساد "؟

يقول الكاتب: " وبادىء ذي بدء لا بد من الإشارة إلى أن الأقوام التي استوطنت أرض العراق التي تؤكد الشواهد التاريخية أنها أولى الحضارات في العالم، قد عرفت ظاهرة الفساد، لذلك نرى إشارات إلى جرائم الظاهرة في القوانين[مجلس أرك]، حسب آراء [السير كريمر] كما أن الوثائق التي عثرعليها وتعود بتاريخها إلى الألف الثالث[ق م] تبين أن[المحكمة الملكية] آنذاك كانت تنظر في قضايا الفساد ،مثل [استغلال النفوذ]، استغلال الوظيفة العامة، قبول الرشوة وإنكار العدالة". ص 10

لقد كتب التاريخ على صفحته الأولى،وبقلمه الثاقب، وبخطه العريض، كتب عن الفساد وأسبابه ومضاره وتبعاته.

وفي هذا الجزء من الموسوعة العظيمة وضع أمامنا المعلم الحكيم صورة جلية عن تاريخ الفساد وتبعاته. وبعد أن تزودنا بزاد حكمته في هذا الموضوع؛ نرى أن من واجبنا عرض ما يجب، من أجل الوصول إلى الواجب، لنقل: إن العودة إلى البداية ، قد تهدينا إلى صراط الأمر

– العقل هو الأول، لمن يعتقد أن العقل هو الإبداع الأول في الوجود، والمبدع الحقيقي للوجود بالإرادة العلية. هو جوهر مكنون، كامل الصفات، هو صمت محض، وصفاء تام.

– إنما الفكر هو الآخر،لكنه لم يكن يقبل أن يكون الآخرفاختلف مع ذاته عن الأول الذي هو فوق الاختلاف.

- إذا ما كان العقل من صميم الوحدة الجوهرية المحركة للوجود من ثبات مطلق،
- نجد أن الفكر هو الذي صنع الاختلاف على مظهرية الوجود، فاختلف الظاهر عن المكنون، إذا ما كان المكنون هو الحق؛ والاختلاف عن الحق لا بد **أن يكون قائم على باطل.**

ولا بد للفكر من تجسيد ذلك الباطل فحجب الغاية من الوجود بأغطية المصلحة

قام الفكر على تجسيد الاختلاف بين البشر تمشياً مع مصالحه المختلفة، تلك التي كان قد جسّدها في أدمغة البشر.

والعقل يشهد على فعل الفكر من علو موقعه شهادة أبدية تحققها إرادة علية فتتنزل على البشر آيات الرحمة من المبدع الحكيم هادية إلى سواء *السبيل*.

لكن عبث الفكر بما تنزل من أجل الاختلاف، فاختلف البشر. إذا ما كان كل منهم يرغب في تنمية ذاتيته وتقوية شكيمته.

obeikandi.com

تختلف أفكارهم على تنزيل وتأويل وتقليد وشرح لا بد أن تختلف حسب اختلاف مصالحهم.

مما أدى إلى نشوب صراع من أجل التملك والثراء، ويشتد الصراع فيجسدّ العداء بينهم، والعداء يشعل نار الحرب.

إن الإنسان جوهر في ذاته، والحرب قائمة في مظهريته. فهل من مصيبة أكبر من هذا الاختلاف الذي جلب مصيبة كبرى وهي ذلك التضاد الذي راح يجسّد ذاته في جسد الإنسانية.

هو الإنسان صورة ومادة حسب أرسطو، والحق أن تكون الحركة تلقائية إرادية بفعل الصورة الثابتة أزلياً. لكن مصالح الفكر تقضي بحجب الصورة وقيادة الحركة من خلال قوته خضوعاً إلى مصالحه.

إذن، نحن يحكمنا واقع قائم على باطل، وتجري عمليات إصلاحه في باطل قائم على الواقع، وبين هاتين الجملتين تسرح الأحزاب وتمرح في ميادين السياسة.

وقد تأبد البشر فيما بين الشك واليقين، والصدق والكذب، والفناء والبقاء .....إلخ

فلا يقين في نظر الفكر، فالكل في مواقع الشك من قبل ديكارت وبعده.

إن تأبد الإنسان في الوسيلة، جعل من الإنسان وسيلة لا غير، وسيلة تحقق عبودية فكر يحقق بتلك النظرة جميع طموحاته، حتى أصبح الفكر هو القوة، والقوة هي هو.

هنا، لا بد من وعي الواجب، واجب الحياة والوجود، حيث إن الوعي يغسل الحياة من الباطل، فيتجلى الحق، وتتحقق غاية الإنسان في وجود أُبدع من أجله.

إن الخطيئة هي حرمان الإنسان الواقعي من الخطيئة، نظراً لوجودها في صميم الواقع. وهذه الخطيئة تزول مع زوال الواقع فقط، إذا ما كان الواقع قائماً عليها، فالكذب في الواقع خطيئة، وهو في صميمه.

oberkanal.com

لنقل: إذا ما تحرر الإنسان من الخطيئة، وأصبح في موقع الصدق مثلاً، عليه أن يقطن في جبل عالٍ منيف حيث لا يرى أحداً ولا يراه أحد. وحين يرقى الجميع إلى هذا الموقع الرفيع، تكون قد تحققت غاية الناشد والمنشود في حياة حرة كريمة.

هنا نكون قد أتينا على حقيقة فريدة هي " لا يمكن غسل أوحال الفكر بأوحال الفكر، ولا بد من غسل تلك الأوحال بمياه الوعي.

فمنذ البداية وعمليات الإصلاح قائمة بجميع السبل، لكن الذي حققه حمورابي قبل آلاف السنين بالنسبة إلى الفساد حين تولى هو نفسه التحقيق في هذا الموضوع، عجز عن تحقيقه عالم عصرنا هذا الذي قاد الفساد بكل أبعاده.

إذن، يجب التغيير، يجب تغيير الجهل بالعلم، والسمو بالعلم إلى المعرفة من أجل أن ترقى بنا المعرفة إلى عالم الوعي، عالمنا الحقيقي، عالم البسط والحرية والحب والفرح، حيث يصبح الإنسان عالماً يتسع إنسانيته كلها. حين يصبح عالماً بذاته.

فحين سمعت ترانيم الطائر وهو فوق الشجرة، علمت أنه حين كان ذاك الطائر في القفص كان يبكي.فقد نعلم حين نتعلم علم الحياة الفرح ..أننا قضينا العصور نبكي.

الجزء الرابع من مسيرة الشهيد كمال جنبلاط

إنني نظرت إلى عقل مجرد، يدل على الحقيقة الكلية الجوهرية المجردة، ورأيت أن كل من تحزب لا بد أنه يكون قد تحزّب عن الحقيقة وليس إليها .

ورأيت أن اختلاف الأحزاب اختلافاً أبدياً، لأن ذلك التضاد القائم بين أحزاب دأب كلاً منها مصلحة ما ، والمصالح كونها ذاتية لا بد أن تكون مختلفة ومتباينة ومتضادة ، وأن كل هذا كان يؤدي إلى الصراع والحرب، إذا ما كانت ثقافة كل حزب تختلف عن ثقافة غيره من الأحزاب.

بينما نريد ثقافة واحدة ترقى بنا إلى وعي الحق والواجب في الحياة، نريد ثقافة دأبها العطاء وليس السلب، إذا ما كان الإنسان في كيانه وكينونته رسالة عطاء .